[99] وفي قوله تعالى: " الذين آمنوا بآياتنا " أي صدقوا بحججنا ودلائلنا واتبعوها " وكانوا مسلمين " أي مستسلمين لامرنا خاضعين منقادين، ثم بين سبحانه ما يقال لهم بقوله: " ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم " اللاتي كن مؤمنات مثلكم، وقيل: أزواجكم من الحور العين في الجنة " تحبرون " أي تسرون وتكرمون " يطاف عليهم بصحاف " أي بقصاع من ذهب فيها ألوان الاطعمة " وأكواب " أي كيزان لا عرى لها، وقيل: بآنية مستديرة الرأس، اكتفى سبحانه بذكر الصحاف والاكواب عن ذكر الطعام والشراب " وفيها ما تشتهيه الانفس " من أنواع النعيم المشروبة والمطعومة والملبوسة والمشمومة وغيرها " وتلذ الاعين " بالنظر إليه، قد جمع الله سبحانه بذلك مالو اجتمع الخلائق كلهم على أن يصفوا ما في الجنة من أنواع النعيم لم يزيدوا على ما انتظمته هاتان اللفظتان. وفي قوله تعالى: " في مقام أمين " أمنوا فيه الغير من الموت والحوادث، وقيل: أمنوا من الشيطان والاحزان " يلبسون من سندس وإستبرق " قيل: السندس: ما يلبسونه والاستبرق: ما يفترشونه " متقابلين " في المجالس، وقيل متقابلين بالمحبة لا متدابرين بالبغضة " كذلك " حال أهل الجنة " وزوجناهم بحور عين " قال الاخفش: المراد به التزويج المعروف، وقال غيره: لا يكون في الجنة تزويج، والمعنى: وقرناهم بحور عين " يدعون فيها بكل فاكهة آمنين " أي يستدعون فيها بأي ثمرة شاؤوا واشتهوه غير خائفين فوتها، آمنين من نفادها ومضرتها، وقيل: آمنين من التخم والاسقام والاوجاع " لا يذوقون فيها الموت " شبه الموت بالطعام الذي يذاق ويتكره عند المذاق، ثم نفى ذلك أن يكون في الجنة، وإنما خصهم بأنهم لا يذوقون الموت مع أن جميع أهل الآخرة لا يذوقون الموت لما في ذلك من البشارة لهم بالحياة الهنيئة في الجنة، فأما من يكون فيما هو كالموت في الشدة فإنه لا يطلق له هذه الصفة، لانه يموت موتات كثيرة بما يقاسيه من العقوبة " إلا الموتة الاولى " قيل: معناه: بعد الموتة الاولى، وقيل: معناه: لكن الموتة الاولى قد ذاقوها، وقيل: سوى الموتة الاولى " ووقاهم عذاب الجحيم " أي فصرف عنهم عذاب النار، استدلت المعتزلة بهذا على أن الفاسق الملي لا يخرج من النار لانه لا يكون قد وقي النار، والجواب عن ذلك أن هذه الآية يجوز أن تكون